التمثلات الاجتماعية للروضة لدى الأولياء

د. راضية طاشمة*

جامعة تلمسان، الجزائر

استلم بتاريخ: 22-07-2017 تمت مراجعته بتاريخ: 12-11-2017 نشر بتاريخ: 01-12-2017

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة معرفة كل ما يحمله الأولياء من أفكار، تصورات، معتقدات وأراء واتجاهات تشكل في مجملها تمثلاتهم الاجتماعية عن الروضة، ولهذا الغرض انتهجنا المنهج الاستكشافي وبالاستعانة بتقنية متعددة المنهجية تتمثل في الشبكة الترابطية(Anna maria Silvana de Rosa) إلى جانب الاستمارة التمييزية Claude Flament. طبقت هذه الأدوات على عينة تتكون من174 فرد من والدي أطفال الروضة. توصلنا إلى نتيجة مفادها أن تمثلات الأولياء للروضة تعكس انتظاراتهم من هذه الأخيرة، كالتعليم المبكر وليس البحث عن مكان للنمو السليم للطفل، وعموما فهم يتصورون الروضة كملحقة تعليمية كما هي المدارس الابتدائية.

الكلمات المفتاحية: الروضة؛ التمثلات الاجتماعية؛ التعلم؛ الشبكة الترابطية؛ الاستمارة التمييزية.

The Social representation of the nursery for parents

Radia TACHEMA*

Tlemcen University- Algeria

Abstract

This research work aims at knowing the social representation of the nursery for parents. This representation consists of the ideas, perceptions, beliefs, opinions and attitudes that parents hold towards the nursery. To carry out this work, the researcher used a multi-methodological approach, which is based on the characterized questionnaire of Claude Flament and the verbal association of Anna maria Silvana de Rosa. This method of working was applied to a sample of 174 fathers and through which the researcher found that early education defines the social representation of the nursery by parents. Thus, it is well known that the main role of the nursery is to ensure the psychical, social and cognitive development of the child.

Keywords: nursery; social representation; learning; verbal association; the characterization questionnaire.

* **E. Mail :** *tachemaradia@yahoo.fr*

مقدمـــــة:

في البداية لم يكن إيداع الطفل قي مؤسسات الرعاية قبل المدرسة سوى إجراء اضطراريا من جانب الوالدين، وهذا بسبب دخول المرأة ساحة العمل، حيث أصبحت(الروضة) دعما كبيرا للأولياء العاملين خاصة الأمهات. هذا إضافة إلى مخلفات التطور الاقتصادي والنمو الديموغرافي والتغيرات التي حصلت على المستوى الاجتماعي، خلف كل هذا ظروفا سكنية غير مناسبة للنمو السليم للطفل، حيث تجعله حبيسا في مساحة لا تسمح له بالانطلاق وحرية الحركة، وهذا بدوره سوف يؤدي إلى تفاعل غير صحي بين الطفل ووالديه، في هذا السياق أعد معهد التربية بجامعة لندن1976 سنة تقريرا عن الخدمات التي تقدم لأطفال ما قبل المدرسة، حيث جاء في مبررات هذه الخدمات أن 18% من هؤلاء الأطفال يسكنون بيوتا مزدحمة، 11% يسكنون شققا صغيرة لا تسمح بحرية الحركة واللعب، 38% منهم بيوتهم بعيدة عن الحدائق العامة أو بيوتهم فوق أدوار الأرضية (أحمد وكوجك، 1991، ص 37).

كما أن هناك بعض الدول النامية يلاحظ فيها إهمال للأطفال صغار السن وعدم الاهتمام بالتعليم قبل الابتدائي، حيث توجد أسر يقل فيها الوعي، وهذا بدوره يؤثر على نمو الطفل في جميع الجوانب.

وُجِدت الروضة إذن من أجل تحقيق متطلبات النمو للطفل الذي لم يبلغ بعد سن الدراسة، ومن تم فإن السبب العملي لوجود الروضة هو تزويد الطفل بمهارات سلوكية سليمة، كالاستقلالية، الشعور بالانتماء الاجتماعي، أيضا بهدف الوصول إلى نمو نفسي، اجتماعي، لغوي، وثقافي سليم في بيئة آمنة، هذا بالإضافة إلى تحضيره للدخول المدرسي. كل هذه العوامل جعلت الرعاية والتربية في مرحلة الطفولة المبكرة حقا، وهو حق معترف به في اتفاقية حقوق الطفل التي صادق عليها جميع الدول تقريبا(منشورات اليونسكو 2007).

مادامت الروضة تحظى بهذه الايجابية من الناحية النظرية، فهل يتمتع الأولياء في الواقع بهذه النظرة الايجابية – أي البحث عن مكان آمن للنمو السليم للطفل – وما السبب الذي يجعلهم فعليا يدخلون أبناءهم الروضة؟. لهذا جاءت هذه الدراسة من أجل معرفة ما يحمله الأولياء من أفكار، تصورات، معتقدات وأراء واتجاهات تشكل في مجملها تمثلاتهم الاجتماعية عن الروضة. وهل يمكن أن تكون هذه التمثلات نظرة صحيحة للروضة وواقعية مع ما هو موجود في الواقع أو مع الواقع النظري للروضة؟.

الإشكالية:

من أجل البحث عن الأراء والاتجاهات والأفكار التي يحملها الأولياء اتجاه الروضة نطرح الإشكالية التالية:

ما هي التمثلات الاجتماعية للروضة لدى الأولياء؟

هذا النوع من الإشكاليات لا يحتاج بالضرورة إلى فرضيات لأننا بصدد استكشاف محتوى هذه التمثلات وبذلك فنحن نحتاج إلى تطبيق المنهج الاستكشافي. وبالتالي سوف يتم تحديد أهداف الدراسة بدل الفرضيات.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- معرفة ماهية التمثلات الاجتماعية للأولياء(آباء وأمهات) والذين يتردد أبناءهم على الروضة.
- معرفة عناصر النواة المركزية، النظام المحيطي، والعناصر المتناقضة.
- معرفة اتجاهات الأولياء نحو الروضة، ايجابية، سلبية، أم محايدة.

أهمية الدراسة:

تأخذ الدراسة الحالية أهميتها من أهمية الروضة التي وجدت لتحقيق متطلبات النمو للطفل الذي لم يبلغ بعد سن الدراسة، هذه الأخيرة التي وجدت من أجل تزويد الطفل بمهارات سلوكية سليمة كالاستقلالية، الشعور بالانتماء الاجتماعي، والوصول به إلى نمو نفسي، اجتماعي، لغوي، وثقافي سليم في بيئة آمنة، هذا بالإضافة إلى تحضيره للدخول المدرسي. كل هذه العوامل تخلق أهمية كبيرة لهذه الدراسة والتي تدفعنا للتعرف على الأسباب الحقيقية وراء إدخال الأولياء أولادهم للروضة.

حدود الدراسة:

اقتصرت دراستنا على معرفة محتوى التمثلات الاجتماعية للأولياء واتجاه هذه التمثلات وشملت أولياء الأطفال الذين يبلغون من العمر (6 أشهر إلى 5 سنوات) والذين يترددون على الروضة بولاية تلمسان.

تحديد مصطلحات الدراسة:

- التمثلات الاجتماعية للروضة: هي مجموع الأفكار والتصورات والآراء والمعتقدات التي تكون بمثابة مرجعية عند الأولياء على أساسها تحدد سلوكاتهم اتجاه الروضة والتي تحدد الهدف من إرسال أبنائهم إلى الروضة.
- الأولياء: هم الآباء والأمهات الذين لديهم أطفال يترددون على الروضة.
- أطفال الروضة: تضم هذه الفئة كل طفل يكون عمره مابين 2 إلى 5 سنوات ويتردد على الروضة.
- الروضة: هي مُنشئة وجدت من أجل رعاية وتربية الطفل ومرافقته في نموه من خلال نشاطات تناسب مرحلة الطفولة المبكرة شرط أن لا تكون هذه التربية مرادفة للتعليم والتحصيل المدرسي.

الإطار النظري والدراسات السابقة

نعرض في هذا الجانب أهم مصطلحات الدراسة (التمثلات الاجتماعية والروضة) وأيضا نقدم بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بالبحث.

1- التمثلات الاجتماعية:

في معجم LALANDE.A (1963) "التمثل هو كل ما هو حاضر في الذهن" هذا من حيث التعريف اللغوي، أما من الناحية الإجرائية فيعتبر من أعقد المفاهيم تحديدا وأكثرها استخداما، فقد احتل مكانة مهمة في المجال السوسيولوجي كما في المجال السيكولوجي وحتى في الأنظمة الفلسفية، حيث تحدث عنه العديد من الباحثين كل من زاوية تخصصه.

- Serge Moscovici (1961) أدرج مفهوم التمثل وقد ذهب إلى أن الواضع الحقيقي له هو H.Durkheim (1898) مشيرا إلى ما يسمى بالتمثلات الجماعية حتى يميز بينها وبين التمثلات الفردية ويعني عنده التمثل أنه صنف شائع من الأشكال الدينية وتلك الظواهر المتعددة التي نلاحظها وندرسها على مستويات معقدة فردية وجماعية، سيكولوجية واجتماعية متنوعة، هي بذلك وحدة اقتراب جديدة خصبة بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي، واعدة بالنسبة للعلوم الاجتماعية الأخرى (Jodelet ,1989, p357) ، دوركهايم يرى أن للتمثلات دور أساسي في تشكيل الحياة الاجتماعية وكذا الحياة الذهنية للأفراد، حيث يعرفها بأنها تصورات اجتماعية تتأسس في شكل قيم ومعايير للسلوك والتذوق والقول، بل يمكن اعتبارها تيارات رمزية تسيطر داخل مجتمع معين وتنتظم ضمنها المواقف والسلوكات والأحكام(شرقي، 2010، ص117).

زد على ذلك التمثلات الاجتماعية هي طريقة تفسير وتأويل وتفكير حياتنا اليومية، هي شكل من المعرفة الاجتماعية، تتلازم و النشاط العقلي الذي يستعمله الأفراد و الجماعات بهدف تحديد وضعياتهم الاجتماعية بالنسبة للحالات، الأحداث، المواضيع والاتصالات التي تهمهم، هي معرفة تتكون من خلال تجاربنا وكذلك من المعارف وأنواع التفكير الذي نتلقاه ونتناقله عن طريق التقاليد، التربية والاتصال الاجتماعي، وهي بذلك معرفة مُشكَلة ومتقاسمة اجتماعيا..."(Jodelet.1989, P 360).

- وتعرف Denise JODELET (1989) التمثلات الاجتماعية كشكل من المعرفة التطبيقية التي تربط بين الفرد بالموضوع. أما بالنسبة لـــ ABRIC,J.C. (1976) فقدم مفهوم النواة المركزية في تعريفه للتمثلات الاجتماعية، حيث صاغها في: النظرة الوظيفية للعالم، التي تسمح للفرد أو للجماعة بإعطاء معنى لتصرفاته كما تسمح بفهم الواقع من خلال نظامه المرجعي الخاص وبالتالي التكيف معه. تسمح بتوجيه النشاطات والاتصال الاجتماعي، وهو نظام للترميز القبلي للواقع لأنها تحدد مجموعة من التوقعات والانتظارات (Abric, 1994, p 13) .

وكما قلنا سابقا هناك مفاهيم عدة للتمثلات الاجتماعية لا يسعنا ذكرها كلها، لهذا نحاول صياغة تعريف جامع بقولنا أنها شكل من أشكال المعرفة المشكلة والمتقاسمة والموجهة اجتماعيا، وهي نظام من التفسيرات تساهم في بناء حقيقة مشتركة بين أفراد الجماعة.

2- لماذا الروضة؟

قمنا باختيار الروضة كميدان نوجه له اهتمامنا لأهميتها في توفير المكان الجيد للنمو السليم للطفل نفسيا، صحيا ومعرفيا، ونفضل اختصار دور الروضة في ثلاث نقاط كما جاء في كتاب "الحضانات الآن" ذلك أن أطفال ما قبل المدرسة يلتحقون بتلك المؤسسات بهدف كفاية حاجاتهم التالية:

- التربية، لكن لا تعني تعليم الأطفال مبادئ القراءة والحساب بل تعني تهيئة بيئة مناسبة ينمو فيها الطفل تحت إشراف موجه.
- أيضا الرعاية (الجسمية والصحية، النفسية ...)،
- كذلك اللعب حيث توفر له مساحة للحركة وحرية اللعب وتنوع هذا الأخير من الناحية المادية والتربوية.

3- دور المربية:

كثيرة هي القطاعات التي يمكن أن يتواجد فيها المربي (المربية): الروضة، الحضانة، حدائق الأطفال...لذلك يتوجب عليه أن يتسلح بالمعارف النظرية والتطبيقية والمكتسبة خلال مسار تكوينه وخبراته، في هذه المهمة سوف يتعامل مع أكثر المراحل العمرية حساسية (بشكل عام من 0 أو 3 أشهر إلى 7 سنوات) خلال مرافقة المربية للأطفال في هذه المرحلة فهي تدخل في علاقة مع الأولياء كذلك تشارك الأطفال في تعلم الاستقلالية، والانتماء للحياة الاجتماعية، أيضا استثارة الأطفال عقليا عاطفيا، فنيا من خلال نشاطات تربوية أو من خلال اللعب. يمكن تحديد دورها في النقاط التالية:

***دور تربوي:** يتمثل في خلق وضعيات لعب إبداعية(الرسم، الغناء، الرقص، القراءة...). حيث يفترض بالمربية (المربي) أن يعطي لكل لحظة من الحياة اليومية للطفل (وجبات الغذائية، قيلولة، تبديل الثياب، اللعب...) معنى وقيمة تربوية. أيضا تأمين فضاء للأطفال حتى يكتشفوا محيطهم. كذلك تحسيس الطفل بضرورة احترام القواعد والحياة الجماعية حتى يساهم في إشراكه في الاندماج في المدرسة (احترام الآخرين، احترام قواعد الحياة..). وتحديد إطار يترك فيه بعض الحرية (تحت الملاحظة) للطفل ليتعلم الأكل والنظافة بشكل صحيح ويترك الطفل يحل صراعاته ويتدبر أمره قبل أن يتدخل. دور يتمثل في تطوير القدرات العقلية والحسية للطفل ومساعدته على التعبير اللفظي وغير اللفظي. مربية الأطفال الصغار EJE يجب أن تنتبه إلى عدم استباق نمو الطفل، بل الأحسن والأولى أن يُترك الطفل ليكتشف الأشياء بوثيرته وريتمه الخاص. كذلك تطوير استقلاليته وبالتحديد الاستقلالية الحركية(تعلم الأكل، اللبس، التنقل...) والاستقلالية النفسية أي تقبل انفصاله عن والديه.

***دور الملاحظة والوقاية:** ملاحظة للطفل في جميع المواقف، على المربية أن تكون متيقظة للمشاكل الصحية (الإعاقة الحركية، الصمم...) كما يمكن أن تقترح النشاطات المناسبة لحاجات الطفل، مثلا: الطفل العدواني يمكن أن تقترح EJE نشاطا يسمح له بتفريغ طاقته(رمي شيء، اسقط

برج من المكعبات...). أيضا تسجيل بشكل مستمر تقدم أو اتجاهات الطفل فيما يتعلق بالطعام، النظافة، علاقته بالآخرين، النوم... ومحاولة فهم لماذا هذا الطفل عدواني، لماذا يرفض اللعب أو الخروج، من خلال ملاحظاتها يمكن أن تنتبه للمشاكل الحركية، أو السمعية وتنبه فريق العمل والأسرة.

***دور التنسيق:** يفترض بالمربية أن تعمل في فريق (طبيب، أخصائي نفسي ،أخصائية العناية بالطفل...) دورها هو التنسيق بين عمل الفريق، السماح بتبادل الملاحظات، التكفل ببعض المشكلات غالبا ما تنظم ورشات، توجيه بعض المشاريع الاستقبال مع الأهل وفريق العمل.

***دور اتجاه الوالدين:** يمكن اعتبار الأهل شركاء، لا مناص من هذا، حيث تحتك مع الأولياء حتى تقدم وتنقل لهم بعض المعلومات(الطفل لا ينام جيدا، هو متعب...)، الوالدين غالبا ما يطلبون بعض النصائح خاصة فيما يتعلق بالسلوك أو التغذية، وانطلاقا من ملاحظاتها يمكن للمربية أن توجههم إلى مختص.

3- آراء واتجاهات بخصوص الروضة (دراسات سابقة):

قمنا ببحث شامل للموروث النظري فيما يتعلق بالروضة، ولاحظنا اهتمام الباحثين والتربويين ينصب في تكوين معلمات الروضة، البرامج واتجاهات المربيين والمعلمات اتجاه هذه المهنة. أما بالنسبة لاتجاهات الأولياء نحو الروضة فالدراسات تعتبر قليلة نوعا ما سواء العربية منها آو الأجنبية. قدم (أحمد وكوجك، 1991، ص33) بعض الدراسات حول التمثلات الاجتماعية للروضة، نذكر من بينها دراسة Watts 1976 والتي هدفت إلى معرفة سبب إرسال الأمهات أطفالهن إلى مؤسسات ما قبل المدرسة. حيث وجد أن 71% من الأمهات اللاتي يلحقن أطفالهن بتلك المؤسسات كن يهدفن أساسا إلى وجود أطفالهن مع صحبة، وإتاحة الفرصة لمخالطة الطفل بغيره من الأطفال ووجد الباحث أن الأهداف الاجتماعية احتلت مركز الصدارة مقارنة بغيرها، وأن البيئة الاجتماعية المعدة خصيصا لهؤلاء الأطفال تحقق هذه الأهداف.

في نفس السياق وجدت Tizard 1977 أن العامل الاجتماعي يتصدر أهداف إرسال الوالدين أطفالهم إلى مؤسسات التربية قبل المدرسية. وقام مكتب الإحصاءات والمسح السكاني في المملكة المتحدة سنة 1974 بدراسة هدفت إلى استطلاع رأي الأمهات (2501 سيدة لديهن أطفال دون سن الدراسة) حول ضرورة وجود مؤسسات التربية قبل المدرسية، وما السن الذي يتحتم فيه على الأطفال الالتحاق بهذه المؤسسات؟ وأشارت النتائج إلى أن 90% من الأمهات لديهن أطفال في سن 3 أو 4 أو 5 يطالبن بوجود مؤسسات ترعى وتربي أطفالهن في هذه السن. و46% من أمهات لديهن أطفال دون الثالثة أظهرن اهتماما بوجود هذه المؤسسات. وفي دراسة شبيهة في اليابان تم استجواب عدد من الأمهات ممن لديهن أطفال في سن ما قبل المدرسة عن اتجاهاتهن عن التربية قبل المدرسية من حيث تنشئة أبنائهن وتعلمهن في مؤسسات معدة لذلك أجابت الأمهات بأنه يجب توفير بيئة آمنة لنمو الطفل الجسمي، وأنه لا يجب التركيز على التحصيل المعرفي، بل يجب التأكيد على التطبيع الاجتماعي، وأن يقل الاهتمام بإعداد الطفل للمدرسة الابتدائية. أما عن صفات المعلمة التي يفضلنها لأطفالهن فكانت

الحنو، الحرص في الرعاية، يأتي بعدها الصبر والحيوية، وأخيرا والأقل أهمية الحزم، الشدة، والمعرفة العلمية (أحمد وكوجك،1991، ص 161).

في المقابل في الدول النامية نجد مثلا دراسة في كينيا سئل أولياء الأمور عن الهدف من إرسال أبنائهم إلى رياض الأطفال، فكانت هذه عينة من إجاباتهم: ضرورة التعليم الجيد للحصول على وظيفة جيدة ومحترمة بدل الرعي والزراعة، وهذا لا يحصل إلا إذا تلقى الطفل تعليما مبكرا يضمن له النجاح في دراسته لاحقا، التفتح على التعليم والروضة هي بداية التعليم، النجاح في المدرسة الابتدائية يرتبط بالتحاق الطفل بالروضة، دخول الطفل الروضة لا يجعله غريبا عن الجو المدرسي حتى لا يكون غبيا، حتى لا يصبح متأخرًا.

نلاحظ أن هؤلاء الأولياء يهدفون بالدرجة الأولى إلى تعليم أبنائهم، لا مجرد تواجدهم في مكان ما تحت رعاية ما، مع الاعتراف بوجود أهداف أخرى كخروجهم للعمل، ولكن ليس بنفس الأهمية مع الهدف للتربية. مع العلم أن كينيا تشهد انتشارا واسعا لرياض الأطفال في المناطق الريفية، وهذا من اجل البحث عن المكانة الاجتماعية والراحة المادية من خلال إنجاح أبنائهم في التعليم.

في دراسة (Taylor & Ashton, 1972) كانت بهدف استطلاع رأي معلمات رياض الأطفال عن هدف هذه المؤسسات، تكونت عينة الدراسة من 500 مشتركة ممن يعملن بمرحلة رياض الأطفال في المملكة المتحدة، كان لرأيهن بإجماع دلالة إحصائية مرتفعة يدور حول فكرة واحدة: "هدف رياض الأطفال هو هدف اجتماعي بالدرجة الأولى" حيث أن المشاركات قلن أن الهدف من الروضة هو مساعدة الأطفال على تكوين علاقات متزنة مع الآخرين، تشجيعهم على تحمل المسؤولية، مراعاة شعور غيرهم ورغباتهم. وقد اتضح من خلال إجاباتهن أن هناك رفض واضح ومؤكد للاتجاه نحو تحويل وظيفة هذه المؤسسات إلى تحقيق أهداف معرفية أو تحصيل دراسي.

جل الدراسات السابقة تشير إلى أن الهدف الاجتماعي يتصدر قائمة الأهداف التي يرجوها الأولياء من مؤسسات رعاية وتربية الطفل قبل سن التمدرس، خصوصا من لديهم أطفال سنهم بين 3 و5 سنوات. بالإضافة إلى ذلك نجد الرغبة في وجود بيئة أمنة للنمو السليم للطفل، نفس الاتجاهات تقريبا عند استطلاع رأي معلمات رياض الأطفال، حيث نلاحظ أنها تشير إلى فكرة واحدة وهي الرغبة في عدم تحويل الروضة إلى مؤسسات تعليمية تحقق تحصيل معرفي مدرسي على حساب النمو الطبيعي للطفل. هذا فيما يخص عينة من الدول المتقدمة(المملكة المتحدة، اليابان) نلاحظ عكس ذلك فيما يخص كينا مثلا – كعينة للدول النامية– حيث يرى الأولياء أن الهدف من وجود هذه المؤسسات هو معرفي تحصيلي بهدف النجاح الدراسي لاحقا وبالتالي البحث عن المكانة الاجتماعية قبل كل شيء.

في دراسة أخرى حول التمثلات الاجتماعية للتربية قبل المدرسية عند الأولياء والمربين في المغرب يقولElandaloussi (1998) أن التربية قبل المدرسية بالنسبة للأولياء هي مفهوم غامض، النموذج الوحيد الذي يعرفونه هو المدرسة القرآنية. الأولياء يفضلون التعلم والنشاطات التي يعتبرونها نافعة (المعرفة، الأخلاق، اللغات، الدين) أما كل المحاولات "الدخيلة" الأخرى كنشاطات

اللعب، الأعمال اليدوية أو المادية تبدو لهم على أنها أمور مشكوك فيها وأنها مضيعة للوقت. الكثير من الأولياء يبحثون عن تعليم أبنائهم للبرامج المدرسية الأساسية حتى يربحون بعض السنوات، حتى مفهوم إعداد الأطفال للمدرسة والحياة يبقى مفهوما مجردا. ويرى الباحث أن اتجاه الأولياء نحو المدرسة القرآنية وإدراكهم لها مرتبط بمستواهم الثقافي والتعليمي، رغم أن إسهام المدرسة القرآنية غير كاف لكنه يخفف بعض الحمل.

في كتابها "الاستعداد للدخول المدرسة" (سندرا ف. ريف) ترجمة الخطيب (2005، ص297) أجرت لقاء مع خبراء ومدراء رياض الأطفال في لوس انجلوس، يتحدثون عن قلق الأولياء على أطفالهم الذين لم يجيدوا بعد القراءة والكتابة، وأن الكل يهتم بالناحية الأكاديمية. ويرون أنه لا يجب الدفع بالتلاميذ نحو المهام الصعبة عليهم حتى لا يخسرون ثقتهم بأنفسهم. ويصف أحد المدراء الخبراء أن الاطفال الجيدين لديه هم من يمتلكون خبرات متنوعة عن الحياة خارج الأسرة وليس من يجيدون القراءة.

في دراسات حديثة عرضتها المجلة الفرنسية للشؤون الاجتماعية (RFAS) في عددها لشهر ابريل /جوان 2017 أشار Marie-Clémence le Pape & al في دراسة لمسألة اختيار الرعاية للأطفال الصغار، يظهر الآباء رفض واضح إلى حد ما من هذا الأخير ولا يمنحون الثقة المطلقة لهذه الرعاية من خلال استطلاع مع 32 زوجا، وتسلط الدراسة الضوء على الفروق الاجتماعية للولدين والتي تكمن وراء حكمهم وموقفهم ، وأيضا وفقا ل النوع (الأب والأم). بينت ميل الوالدان من الطبقة العليا إلى استبعاد استخدام رعاية الأطفال على فرض عدم الكفاءة الطبقية، في حين يعبر الآباء في الصفوف الوسطى والدنيا عن توقعات تعليمية واجتماعية متباينة مستوحاة من "الثقافة النفسية"، وإعادة تفسير الصحوة المدرسية للطفل، ويبحثون من خلال رياض الأطفال على الانضباط والاستقلال الذاتي لأطفالهم، وتضاعف هذه التوقعات في أزواج الطبقات الشعبية التي تمت مقابلتها، يظهرون الخوف من ترك أبنائهم لدى نساء غير متحكم فيهن. ويفسر ذلك في الاشتباه في الهروب من القيود المفروضة عليهم في المقابل المادي للتكفل بأبنائهم. أما بالنسبة لاتجاهات المربين نحو التربية قبل المدرسية فهم ينظرون إليها أنها مهمة كبيرة جدا ومعقدة، إضافة إلى أنها تضعهم في وضعية غير مريحة ومتعبة بسبب غياب التكوين المناسب يقومون بتكوين برامج تربوية انطلاقا من تجاربهم، ظهور مفهوم التربية قبل المدرسية يبقى بدائي وصعب الفهم، حيث يعبر أغلب المربين عن الصعوبات التي تواجههم في العمل التربوي مع أطفال صغار السن. وهم يفسرون ذلك بـــعدم استقرار وضعهم الذي لا يشجعهم على العمل، إضافة لضغط الأولياء (أنا أدفع الأجر إذا أنا صاحب القرار) حيث يطالبون بتعليم مفيد من أجل التحضير للمدرسة الابتدائية، أيضا غياب التكوين المهني فيما يتعلق بالتربية قبل المدرسية، وإذا وجد فهو غير كاف.

إجراءات الدراسة الميدانية

منهج الدراسة:

ما يناسب هذه الدراسة هو المنهج الاستكشافي، هذا الأخير الذي يعرف على أنه كل استقصاء لحقائق ظاهرة ما من الظواهر السيكولوجية والاجتماعية كما هي في الواقع، وذلك قصد تشخيصها وكشف جوانبها ، المراد هنا من هذا المنهج هو إعداد تقرير حول التمثلات الاجتماعية للروضة لدى الأولياء الذين يُودِعون أطفالهم الروضة.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع البحث في أولياء الأطفال(آباء وأمهات) الذين لديهم أطفال يترددون على الروضة. أما عينة الدراسة الاستطلاعية فقد تم اختيارها بطريقة عشوائية تضم أباء وأمهات الأطفال الذين يترددون على الروضة وعددهم 100 والتي طبقت معهم تقنية سبر الآراء من أجل التحقيق المسبق.

أما عينة الدراسة الأساسية فتمثلت في 74 ولي والذين لديهم أطفال في الروضة أعمار أطفالهم– ما بين 6 أشهر إلى 5 سنوات، الأولياء من مختلف الجنسين، 34 منهم تم تطبيق معهم تقنية الشبكة الترابطية و40 منهم تم توزيع الاستمارة التمييزية عليهم.

–مواصفات عينة الدراسة الأساسية: تتكون العينة من 58,10% أمهات باقي النسبة يمثلها الآباء. أما بالنسبة لمتغير المستوى التعليمي أكثر من نصف العينة 56,75% من أولياء الأطفال لديهم مستوى جامعي. أما بالنسبة للوظيفة 28.37 % يمثلها الأولياء الذين يشغلون الوظائف الحرة أو يمتهنون حرفة ما؛ 36,48% يشغلون مناصب مختلفة بالإدارة؛ أما النسبة22,97% فيمثلها الأولياء الموظفون بقطاع التربية وإطارات عليا؛ باقي النسبة يمثلها الأولياء غير العاملين مع الأمهات الماكثات بالبيت.

أدوات وإجراءات الدراسة:

فيما يتعلق بأدوات وتقنيات البحث سوف نستعين بتقنية مهمة في دراسة التمثلات الاجتماعية هي تقنية الشبكة الترابطية أو الترابط الحر. وحتى نحصل على المزيد من المعطيات حول التمثلات الاجتماعية للروضة سوف نعتمد على مقاربة متعددة المنهجية والتي تتمثل في سبر الآراء كتحقيق مسبق نتبعه بالاستمارة التمييزية.

1. تقنية الشبكة الترابطية Réseau d'association : هي إحدى التقنيات المعتمدة في دراسة التمثلات الاجتماعية وضعت وصممت من طرف الباحثة Anna maria Silvana de Rosa سنة 1995 وتهدف أساسا إلى تحديد بنية مضمون التمثلات، مؤشرات القطبية والحيادية. تعتبر هذه التقنية مهمة و سهلة الفهم، وهي تتميز بالمرونة في تكييفها مع أهداف الدراسة. الشبكة الترابطية مشجعة على الإجابة مقارنة بملء استبيان طويل ومبني، فهي لا تثير شعور أفراد العينة حول قدرتهم تجاه مشكلة ما. يمكن

القول إن سهولة التوجيه المتبوعة بالمرونة الكبيرة على التكيف مع مختلف مواضيع البحث، حيث يمكننا تطبيقها على عدد غير منتهي من المواضيع وذلك ببساطة عندما نقوم بتغيير الكلمة المثير في مركز الورقة.

2. مقاربة متعددة منهجية: اعتمدنا عليها لتحقيق هدفين: الأول هو معرفة لماذا يقوم الأولياء بإرسال أبنائهم إلى الروضة؟ حيث تعتبر إجاباتهم كتحقيق مسبق من أجل بناء استمارة تمييزية وهذا يعتبر هو الهدف الثاني من هذه المقاربة، يتم توزيع الاستمارة على عينة أخرى من الأفراد الذين يمثلون مجتمع البحث، يتم ذلك بعد تحليل محتوى الإجابات التي وردت في التحقيق الأولي ثم تقسيمها إلى فئات حسب نوع الإجابات.

أ- التحقيق المسبق:

في هذه المرحلة قمنا بإجراء سبر للآراء مع عدد من الأولياء وذلك من خلال مقابلات قصيرة تم فيها طرح سؤال واحد تكون إجابته مفتوحة، هذا السؤال هو: ما الهدف من إرسال ابنك إلى الروضة؟ جُمِعت إجابات جميع أفراد العينة، وبعد تحليل محتواها قسِّمت إلى مجموعة من الفئات تمثل اتجاهاتهم وأفكارهم المختلفة عن الروضة وكذا نظرتهم للدور الذي ينبغي على الروضة أن تقوم به. بعد تحليل محتوى الاستجابات تم تصنيفها إلى سبع فئات كل فئة تضم مجموعة من العبارات التي تشير إلى نوع الفئة، حيث تشير هذه الأخيرة إلى اتجاهات الأولياء نحو الروضة ووظيفتها.

ب- الاستمارة التمييزية: Questionnaire de caractérisation

- بناء الاستمارة: بواسطة التحقيق المسبق والموضح سابقا قمنا ببناء الاستمارة التمييزية Flament (1987) وهي تتكون من عدد من البنود يتراوح انطلاقا من مضاعفات العدد3 ، يتم بناؤها من خلال اختيار 3 بنود أو دلالات من الفئات السبع، حيث نتحصل في الأخير على 21 بند.
- تطبيق الاستمارة: يطلب من مل شخص من أفراد العينة أن يختار من بين البنود ال 21 ثلاثة عناصر الأكثر تميزا ثم يطلب منه أن يختار من بين البنود المتبقية 3 عناصر الأقل تميزا قمنا.
- تصحيح الاستمارة: في الأخير يمكننا إعطاء نتيجة لكل بند حسب طبيعة الاختيار: الأكثر تميزا(+) يأخذ المرتبة 3 والاقل تميزا (-) يأخذ المرتبة1 وغير المختارة (+ ، -) يأخذ المرتبة2. بهذه الطريقة نتمكن من رسم منحنيات مختلفة خاصة بكل بند. ولكل منحنى معنى خاص يوضح العناصر المركزية والعناصر المحيطية. هذه البنود في مجملها هي محتوى التمثلات الاجتماعية المدروسة.

- المنحنى على شكل J يؤكد هذا المنحنى على أن هذا البند من بين العناصر المركزية للتمثل. والتي تم اختيارها على أنها الأكثر تمييزا لموضوع التمثل أي الروضة.
- المنحنى على شكل جرس أو نقول على شكل منحنى Gauss يتم تأويلها على أنها متوسطة الأهمية بالنسبة لأفراد العينة وهي تمثل بالعناصر المحيطية.

- المنحنى على شكل U يدل على العناصر المتباينة والمتناقضة إمكانية وجود مجموعتين فرعيتين تتناقض في نظرتها لهذا العنصر.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

1-**عرض النتائج المتحصل عليها من خلال الشبكة الترابطية:** تم تصنيف الكلمات المتداعية إلى تسع فئات حسب الغرض من الدراسة، حيث قمنا بإدراج جميع العبارات والكلمات التي تشير إلى كل فئة. كانت هذه المرحلة الأولى وهي رصد محتوى التمثلات. في المرحلة الثانية قمنا بحساب تكرار كل فئة وكذا الترتيب، كما وضحنا في جدول (1).

جدول(1) تكرار وترتيب كل فئة

الفئة	التكرار F	الترتيبR
الجانب التعليمي	102	2,2
الجانب الاجتماعي	105	3
الجانب السلوكي	93	3,7
الجانب الترفيهي	66	3,9
الجانب النفسي	30	3,4
التربية	69	2
رعاية الطفل والاهتمام به	30	2,8
الجانب الديني	21	1,8
تنمية القدرات	39	3,6
المجموع	555	26,4

يمثل هذا تكرار كل فئة مع ترتيبها أي أهميتها ضمن استجابة أفراد العينة هذا يسمح لنا بمعرفة قيمة كل فئة بالنسبة لباقي الفئات مما يعطينا فكرة عن محتوى التمثلات الاجتماعية للروضة عند أفراد العينة المدروسة. قمنا بحساب متوسط التكرارات السابقة وكذا متوسط ترتيب الفئات من خلال قسمة مجموع التكرارات على عدد الفئات لنحصل على متوسط التكرارات، أيضا نفس الشيء للحصول على متوسط الترتيب. هذه العملية تمكننا من الحصول على النتائج المبينة في جدول(2).

جدول(2). بنية التمثلات الاجتماعية للروضة(النواة المركزية والنظام المحيطي)

	الترتيب < 2,9	**الترتيب > 2,9**
التكرار > 61,6	الجانب التعليمي التربية **(1)**	الجانب الاجتماعي الجانب الترفيهي الجانب السلوكي **(2)**
التكرار < 61,6	الرعاية والاهتمام بالطفل الجانب الديني **(3)**	الجانب النفسي تنمية القدرات **(4)**

هذا الجدول يمثل محتوى وبنية التمثلات الاجتماعية للروضة وقد تم الحصول عليه بعد تطبيق تقنية معالجة الكلمات المتداعية المقترحة من طرف Vergés (1992).

يسمح لنا التحليل النموذجي للتقاطع بين ترتيب وتكرار ظهر الكلمات يسمح بتحديد 4 مناطق أو خانات يرتبط تأويلها بالمفاهيم النظرية للنواة المركزية، حيث يتضح من تحليل هذه الأخيرة أن الجانب التعليمي" و "التربية" يمثلان عناصر النواة المركز للتمثلات الاجتماعية للروضة حيث تم الإشارة إليها من طرف عدد كبير من أفراد العينة مع اختيارها ضمن العناصر الأكثر أهمية ذلك يظهر في أنها تقع ضمن الخانة(1) المحددة بأكبر تكرار وأقل ترتيب، أما بالنسبة لعناصر النظام المحيطي فتظهر من خلال محتوى الخانة (4) وهي العناصر التي ظهرت بصفة اقل ضمن استجابات أفراد العينة مع اختيارها ضمن العناصر ذات الترتيب الأكبر هذه العناصر هي الجانب النفسي وتنمية القدرات. أما بالنسبة لمحتوى الخانتين المتبقيتين (2) و(3) محتواها يمثل العناصر التي تنتمي إلى المناطق المتغيرة في التمثلات الاجتماعية وهي على الترتيب: الجانب الاجتماعي، الترفيهي والسلوكي أيضا الرعاية والاهتمام بالطفل والجانب الديني، محتوى هذه الأخيرتين تعطي معلومات غامضة لأنه في الخانة 3 ترتيب الظهور مهم لكن التكرار ضعيف وفي الخانة 2 العكس حسب Vergés هذا الغموض يفسر بأنها تشكل منطقة احتمال أنها مختلة التوازن أو مصدر للتغيير، أي أنه أي تغيير محتمل في التمثلات الاجتماعية يشاهد في هذه المنطقتين. لكن تعتبر بنود الخانة 2 أي الرعاية والاهتمام بالطفل والجانب الديني تتوافق أفضل مع فرضية التغيير من بنود الخانة 3.

2 – تحليل اتجاه التمثلات الاجتماعية للروضة: بعد حساب عدد الكلمات ذات الاتجاه الايجابي، السلبي والمحايدة كما حددها أفراد العينة تم الحصول على جدول (3).

جدول(3). تقسيم الكلمات المتداعية حسب اتجاهها في تمثلات أفراد العينة

اتجاه الكلمات	التكرار
ذات الاتجاه الايجابي (+)	144
ذات الاتجاه السلبي (−)	09
المحايدة (0)	22
المجموع	175

يبين هذا الجدول اتجاه التمثلات الاجتماعية للروضة، ويشتمل على مجموع الكلمات الإيجابية والتي تمثل اغلبها بـــ 144 كلمة و مجموع الكلمات السلبية وهي تسع كلمات أو عبارات وكذا الأخرى المحايدة الممثلة ب22 كلمة ، سوف نستخدم محتوى الجدول السابق لحساب اتجاه التمثلات الاجتماعية لأفراد العينة حسب القوانين المذكورة سابقا.

أ- حساب قيمة القطبية :بما أن قيمة p = + 0,77 تنتمي إلى المجال [+ 0,4 ،+1] نقول أن تمثلات الأولياء للروضة هي ذات اتجاه ايجابي.

ب-حساب قيمة التمثلات الحيادية: بما أن قيمة N = - 0,74 تنتمي إلى المجال [-0,5،-1] فنقول تمثلات الأولياء للروضة هي ذات حيادية ضعيفة.

من خلال ما سبق يمكن القول أن التمثلات الاجتماعية للروضة عند الأولياء هي ذات اتجاه ايجابي في مجملها أي أنهم ينظرون إلى الروضة بنظرة ايجابية في التعليم الصداقة والتربية وفي الجانب الديني...الخ لم تظهر النظرة السلبية للروضة إلا في استجابات محدودة لم تأثر على اتجاه التمثلات بشكل عام، لو عدنا إلى الكلمات المتداعية نجد من بين الكلمات التي تحمل اتجاه سلبي (تعلم سلوك سيء، الصراخ، التمرد...).

3-عرض وتحليل النتائج المتحصل عليها من خلال الاستمارة التمييزية: قمنا بتفريغ بيانات الاستمارة التمييزية الموزعة على 40 فرد، حيث تم حساب تكرارات بنود الاستمارة التمييزية، وضحنا ذلك في الجدول (4).

جدول(4). تكرار اختيارات أفراد العينة لبنود الاستمارة التمييزية

البنود	الأكثر تمييزا	الغير مختارة	الأقل تمييزا
تعلم القراءة و الكتابة	24	12	4
تحضير نفسي للدراسة	14	26	0
تكوين أصدقاء	1	30	9
الدراسة	11	27	2
حفظ القرآن	12	27	1
التحضير للدخول للسنة الأولى	3	34	3
الاندماج	10	27	3
السلوك الحسن	9	30	1
التعود على توقيت المدرسة	1	35	4
التأقلم مع الأطفال	6	31	3
الاستقلالية	1	27	12
تعلم مبادئ الدين	6	33	1
عمل الأم	4	31	5
الأخلاق	3	30	4
تركه بين أيدي أمينة	2	14	8
التسلية	3	29	23
رعايته أثناء غيابي	8	12	3
اللعب	4	14	24
تعلم الأدعية	1	39	0
التحفيز و خلق دافعية على الدراسة	2	36	2
الترفيه	5	12	23

هذا الجدول يحتوي على نتائج اختيارات أفراد العينة للبنود الممثلة لتمثلاتهم الاجتماعية للروضة وذلك تكون إما الأكثر تمييزا والتي تمثل العناصر المركزية للتمثل، الأقل تمييزا والتي تمثل العناصر المتناقضة أو المرفوضة وغير المختارة التي تمثل عناصر النظام المحيطي. والنتائج كالتالي:

أ- **عناصر النواة المركزية:** بينت النتائج السابقة أن النواة المركزية للتمثلات الاجتماعية للروضة عند الأولياء تتكون من عنصر واحد يبرز في البند الخاص بتعلم القراءة والكتابة وهذا ما يظهره المنحنى المبين في الشكل (1).

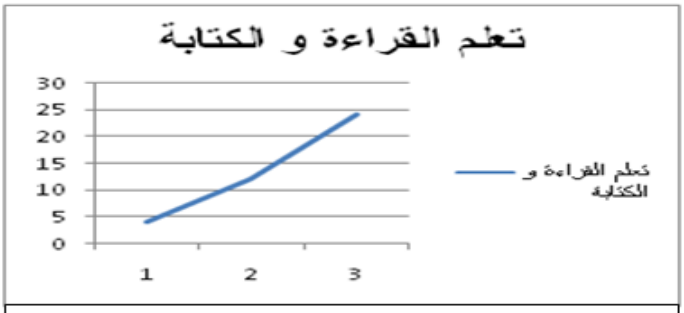

الشكل(01): يمثل عنصر النواة المركزية

المنحنى يدل على أن عددا كبيرا من أفراد العينة ممثل بـــ 24 فرد أعطوا هذا البند أي تعلم القراءة والكتابة أهمية كبيرة حيث ثم اختياره على أنه الأكثر تمييزا للروضة وهذا يعني انه يمثل عنصر للنواة المركزية وبذلك فهو يحدد دلالة ومعنى ومفهوم الروضة بالنسبة لهم أي أن لها وظيفة متفق عليها بينهم ألا وهي القيام بتعليم الأطفال القراءة والكتابة.

ب-**عناصر النظام المحيطي:** تظهر عناصر النظام المحيطي من خلال المنحنيات ذات الشكل الذي يشبه الجرس أو يكون قريبا منه وهي التي تعبر عنها البنود التالية: تحضير نفسي للدراسة تكوين أصدقاء، الدراسة، حفظ القرآن، التحضير للدخول للسنة الأولى، الاندماج، السلوك الحسن التعود على توقيت المدرسة، التأقلم مع الأطفال، الاستقلالية، تعلم مبادئ الدين، عمل الأم الأخلاق، تركه بين أيدي أمينة، رعايته أثناء غيابي، تعلم الأدعية، التحفيز وخلق دافعية على الدراسة. بعض هذه البنود موضحة في الشكل(2).

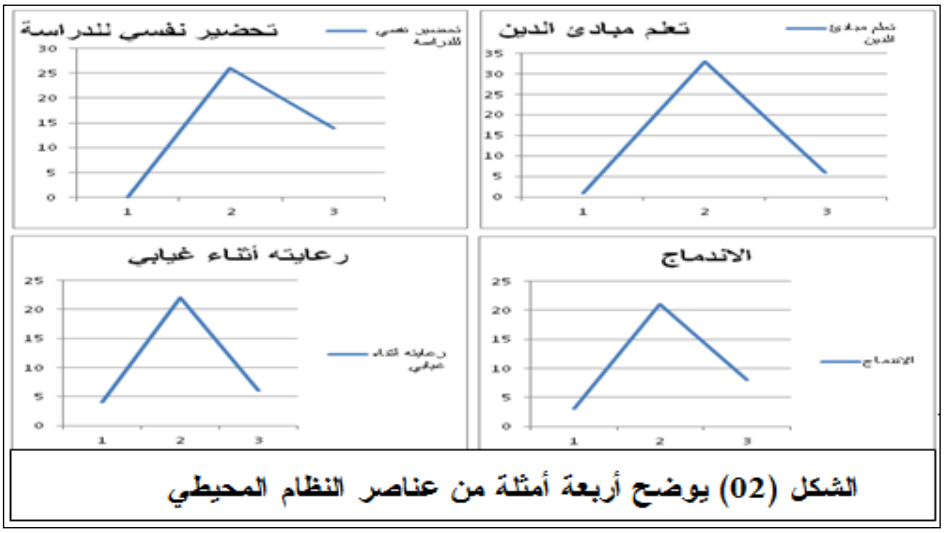

الشكل (02) يوضح أربعة أمثلة من عناصر النظام المحيطي

هذه البنود هي التي لم يتم اختيارها على أنها مميزة بشكل كبير للروضة من طرف عدد كبير من أفراد العينة ولا أنها اقل تمييزا، هذا يجعلها ضمن عناصر النظام المحيطي. هذا لا يعني أنها ليست مهمة بل العكس هذه البنود هي التي تحدد اتجاهات الأولياء نحو الروضة وهي التي توجه سلوكاتهم اتجاه موضوع التمثل أي أن البند "" رعاية الطفل أثناء غيابي "" و "" الاندماج"" و ""

التحضير النفسي للدراسة "" وباقي البنود المذكورة سابقا هي التي تعتبر أسبابا حقيقية وراء إدخال الطفل للروضة.

ج – **العناصر المتناقضة:** هناك اختيارات أخرى سمحت بالحصول على منحنيات على شكل U وعددها ثلاثة منحنيات وهي على التوالي البنود(اللعب، الترفيه، التسلية) وهي موضحة في الشكل(3).

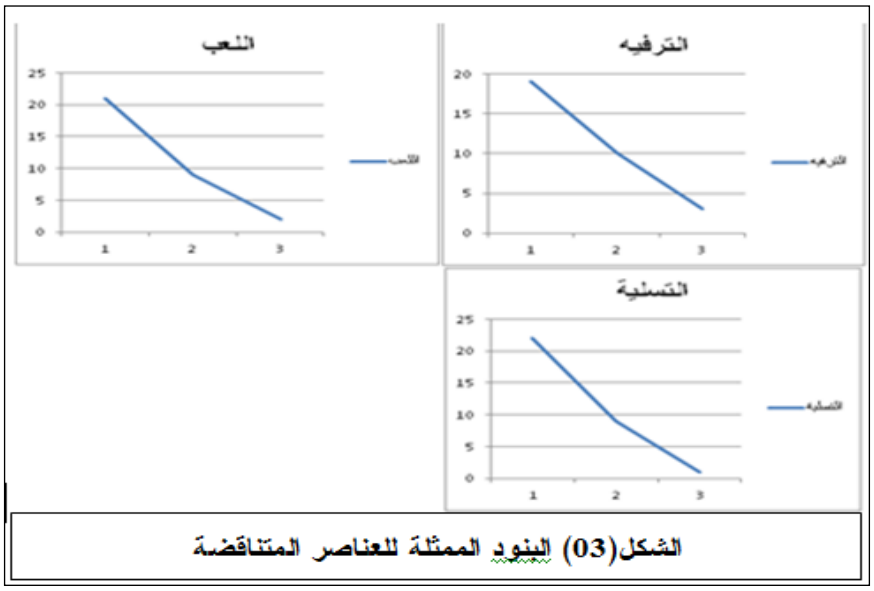

الشكل(03) البنود الممثلة للعناصر المتناقضة

هذه البنود تم اختيارها من طرف عدد كبير من الأولياء على أنها اقل تمييزا للروضة وهي العناصر المرفوضة من طرف هؤلاء أو نقول تشكل عناصر متناقضة أي أن البند " الترفيه " مثلا هو مصدر انقسام المجتمع إلى مجموعتين جزئيتين لهما نظرة مختلفة من جهة أخرى يمكن القول أن الأولياء الممثلين لأفراد مجتمع البحث لا يعتبرون الروضة مكانا للتسلية والترفيه أو اللعب.

مناقشة النتائج:

من خلال إتباع طريقتين في البحث عن التمثلات الاجتماعية للروضة (تقنية الشبكة الترابطية و تقنية الاستمارة التمييزية) عند فئة الأولياء الذين لديهم أطفال يترددون على الروضة وعلى الرغم من أن كل تقنية طبقت مع عينتين مختلفتين من نفس الولاية إلا أنه تم الحصول على نفس النتائج تقريبا. توصلنا إلى أن بنية التمثلات الاجتماعية للروضة من خلال الشبكة الترابطية تتكون من نواة مركزية ممثلة بالعناصر التالية (التربية والتعليم) نفس الشيء بالنسبة للتقنية الثانية مع عينة أخرى حيث تحتوي النواة المركزية على عنصر (تعلم القراءة والكتابة) وبذلك يمكن القول أن الأولياء يعتبرون الروضة مكانا للتعلم حيث يحدد هذا البند بؤرة التمثل الاجتماعي وهو بذلك يحدد معناه وهو يعتبر العنصر الأكثر استقرارا و مقاومة للتغيير ضمن بنية التمثل، حتى في المقابلات الاستطلاعية الأولية اتضح أن عنصري التربية والتعليم يأخذان مكانة الصدارة في إجابات الأولياء وهي بذلك تمثل المعرفة الساذجة عند معظم الأولياء. هذا يعني أن مفهوم الروضة عند الأولياء هو أنها مؤسسة تابعة

مثلها مثل المؤسسات الأخرى الممثلة للتربية والتعليم. في حين أن الحقيقة النظرية لمفهوم الروضة ودورها غير ذلك، أي أن هدفها هو إتاحة الفرصة لكل الأطفال من أجل النمو الطبيعي و السليم وخلق مناخ سليم لتربية آمنة وصحيحة وذلك بتنظيم المحيط الذي يكبر فيه الطفل بالتركيز على تنمية النشاط الحسي الحركي و النمو المعرفي وتكوين المفاهيم بوثيرة عادية من خلال أنشطة ملائمة لسن الطفل قائمة على اللعب باعتباره النشاط الأساسي للطفل دون توجيهها – أي الأنشطة – إلى نظام للتعليم ومن هذا المنطلق أشار فروبل إلى إعطاء فرصة للطفل لاختيار الأدوات التي يفضلها داخل الروضة وهذا ما يسمح بإعطاء حرية للطفل في التعلم بوثيرته الخاصة في ظروف أحسن من البيت. التي يمكن أن تكون نظام وعلى هذا الأساس فان دور الروضة أهم يتمثل في تقديم كل الرعاية اللازمة للطفل حسب احتياجاته.

أما بالنسبة لعناصر النظام المحيطي والتي تحدد في الواقع اتجاهات وسلوكات الأولياء اتجاه الروضة فقد تمثلت في(الرعاية، تنمية القدرات، استقلالية، اندماج، الجانب السلوكي ، حضانة، طفل التحضير النفسي للطفل، الاستقلالية، تعلم القرآن، رعاية الطفل في غياب الأم...) هذه العناصر تزودنا بمعلومات حول موضوع التمثل أي الروضة وهي تتميز بالمرونة والحركة وذلك لارتباطها بظروف خاصة بالفرد، ظهور هذه العناصر يبين لنا الظروف المعيشية لأفراد العينة مثل عنصر الرعاية يرتبط خاصة بالأم العاملة التي تحاول أن تحتفظ بعملها، في الوقت نفسه إيجاد مكان ملائم للاهتمام بالطفل في غيابها، أيضا عنصر الاندماج، الاستقلالية، السلوك... تشير إلى اتجاه سلوك الأولياء نحو الروضة والهدف من وضع أبنائهم فيها، ذلك أن الأسرة الصغيرة وظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية وكل التغيرات التي مست المجتمع دفعت بالأولياء إلى اختيار الروضة كمكان مناسب لاندماج أبنائهم وتعليمهم الاستقلالية وبعض متطلبات الحياة. لأن لا وقتهم ولا ظروفهم تسمح لهم بالقيام بذلك لوحدهم. عناصر النظام المحيطي السابقة تعمل كنظام دفاعي لتمثلات الأولياء نحو الروضة ولكنها أقل استقرارا من عناصر النواة المركزية و بذلك فانه يمكن أن تتغير بتغير ظروف الأفراد (عمل الأم، ضيق السكن ،عدم توفر الألعاب....) دون المساس بالنواة المركزية.

هناك بعض البنود التي ظهرت ضمن عناصر النظام المحيطي كاللعب والترفيه، فيما يخص التقنية الأولى، هي نفسها ظهرت ضمن العناصر المرفوضة في تقنية الاستمارة التمييزية مع أفراد العينة الثانية، حيث يستبعد الأولياء أن يكون دور الروضة هو التسلية والترفيه أو اللعب وهم بذلك ينظرون إلى الروضة نظرة نفعية أساسها التعلم، في حين أن هذا غير صحيح من الناحية النظرية لأن اللعب من أهم حاجات الطفل إلى جانب الرعاية والتربية.

الدراسة الحالية تتفق في نتائجها بعض الدراسات السابقة نذكر على سبيل المثال الدراسة التي أقيمت في كينيا حيث أشار الأولياء إلى ضرورة التعليم الجيد للحصول على وظيفة جيدة ومحترمة بدل الرعي والزراعة. وهذا لا يحصل إلا إذا تلقى الطفل تعليما مبكرا يضمن له النجاح في دراسته لاحقا. وأن النجاح في المدرسة الابتدائية يرتبط بالتحاق الطفل بالروضة. نلاحظ أن الأولياء يهدفون بالدرجة الأولى إلى تعليم أبنائهم، لا مجرد تواجدهم في مكان ما تحت رعاية ما، مع الاعتراف بوجود أهداف أخرى كتحسين السلوك والاندماج، ولكن ليس بنفس الأهمية مع الهدف للتربية. وهذا ما أشار إليه

أغلب الخبراء الذين يعملون في دور رعاية الطفل في المرحلة قبل المدرسية في المقابلة التي أجرتها معهم (سندرا ف .فيف، 2005) حيث يشتكون من ضغوط الأهل على الروضة وكذا أطفالهم لتعليمهم المهام الأكاديمية أكثر من أي شيء آخر.

نجد العكس بالنسبة لدراسات أخرى كتلك التي أقيمت في اليابان حديثا والتي تبحث في اتجاهات الأمهات للتربية قبل مدرسية أجابت الأمهات بأنه يجب توفير بيئة آمنة لنمو الطفل الجسمي، وأنه لا يجب التركيز على التحصيل المعرفي، بل يجب التأكيد على التطبيع الاجتماعي، وأن يقل الاهتمام بإعداد الطفل للمدرسة الابتدائية.

من جهة أخرى وجدت دراسةWATTS (1976) أن الأهداف الاجتماعية احتلت مركز الصدارة مقارنة بغيرها، نفس الشيء بالنسبة لدراسة TIZARD (1977) والتي وجدت أن العامل الاجتماعي يتصدر أهداف إرسال الوالدين أطفالهم إلى مؤسسات التربية قبل المدرسية. واذا أخذنا بعين الاعتبار المستوى الاجتماعي للوالدين أيضا له دور في اتجاهاتهم نحو الرعاية في رياض الأطفال، وهذا ما أشارت إليه دراسة Marie-Clémence Le Pape et al في مجلة (RFAS) 2017 حيث أشارت إلى أن الطبقة العليا لا تثق في هذه الرعاية، على عكس الطبقة الدنيا التي تتهرب منها ربما بسبب التكاليف كما فسر ذلك الباحثون، أما الطبقة المتوسطة فلديها توقعات تعليمية واجتماعية مستوحاة من "الثقافة النفسية وينتظرون تحضير الطفل للمدرسية، ويبحثون من خلال رياض الأطفال على الانضباط والاستقلال الذاتي لأبنائهم.

خاتمة:

وُجِدت الروضة من أجل تحقيق متطلبات النمو للطفل الذي لم يبلغ بعد سن الدراسة، ومن تم فإن السبب العملي لوجود الروضة هو تزويد الطفل بمهارات سلوكية سليمة، كالاستقلالية، الشعور بالانتماء الاجتماعي، أيضا بهدف الوصول إلى نمو نفسي، اجتماعي، لغوي، وثقافي سليم في بيئة آمنة، هذا بالإضافة إلى تحضيره للدخول المدرسي وليس بالضرورة التحضير بتلقينه معارف وتعليمه الكتابة والحساب والقراءة. يتضح أن هذه الأخيرة هي الهدف الأساسي للأولياء من وراء إرسال أبنائهم للروضة، وهي بذلك تحدد النواة المركزية لتمثلاتهم الاجتماعية للروضة والتي تحدد نظامهم القيمي المشترك غير القابل للتغيير، لكن ظروفهم الخاصة وأحوالهم المعيشية تؤثر في اتجاهاتهم وتحدد سلوكهم ونقصد بذلك الجزء المرئي من تمثلاتهم الاجتماعية للروضة، نقصد بذلك أيضا محتوى النظام المحيطي المتمثل في الجانب الاجتماعي السلوكي والنفسي للطفل ورعايته في غياب الأم أو الأب عن القيام بهذا الدور، أضف إلى ذلك فإنهم يرون أن اللعب والترفيه مضيعة للوقت وأن الروضة ليس دورها تسلية الطفل وهم بذلك ينظرون إلى الروضة نظرة برجماتية ملموسة تتمثل في التعليم وهم بذلك يبعدون الطفل عن حقيقة احتياجاته الأساسية.

توصيات ومقترحات الدراسة:

نوصي من خلال هذه الدراسة ببعض النقاط التي نرى أنها مهمة وهي كالتالي:

- ضرورة بناء وتصميم برنامج وطني موحد، يطبق في رياض الأطفال سواء كانت ذات طابع خاص أو عام (حكومية).
- توعية الأهل للدور الحقيقي للروضة حتى لا يترك المجال مفتوحا لانتظاراتهم التي يمكن أن تكون مبالغ فيها.
- الاهتمام بشكل جدي بالألعاب التربوية التي تطور النمو المعرفي والنمو الحسحركي.
- عدم الاقتصار على الجانب التعليمي(تعليم الحروف، الحساب، القراءة) لأن هذا دور المدرسة وليس الروضة، وبالتالي التأكيد على دور الرعاية والتربية وليس التحصيل المعرفي.
- تدعيم النشاطات التي تلبي الاحتياجات الأساسية للطفل والتي تحقق له النمو النفسي، الاجتماعي، اللغوي، والثقافي السليم.
- الاهتمام بتكوين المربيات بالتأكيد على خصوصية مرحلة الطفولة الأولى من الناحية النفسية والمعرفية.

ونقترح إجراء دراسات أخرى في هذا المجال نذكر على سبيل المثال:

- اتجاه المربيات نحو الطفل في الروضة.
- مميزات المربية لطفل الروضة من وجهة نظر الأولياء.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

تركي، رابح(1989). "*مناهج البحث في العلوم التربوية و علم النفس*" . رغاية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

أحمد، سعد مرسي وكوجك كوثر حسين (1991). "*تربية الطفل قبل المدرسة*". القاهرة: عالم الكتب.

سندرا ف. فيرف. ترجمة ضحى الخطيب(2005). الاستعداد لدخول المدرسة. الرياض: مكتبة العبيكان.

شرقي، محمد(2010). "*مقاربات بيداغوجية، من تفكير التعلم إلى تعلم التفكير*". المغرب: أفريقيا الشرق.

منشورات اليونسكو(2007). *التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع*.

المراجع الأجنبية:

ABRIC, J.C. (1994). *Pratiques sociales et représentations*, p 13, Paris: PUF

EL-ANDALOUSSI.K.(1998). *petite enfance et éducation préscolaire au MAROC. « Culture ; enfance et éducation préscolaire* » (octobre).Univ PARIS- Nord ; INRP, UNESCO.

FLAMENT, C., (1987). *Pratiques et représentations sociales*. In Philippe Bourgoin représentations sociales des formateurs et appropriation de la formation ouverte et a distance au sein d'un Greta, université de Rouen ; université de Lyon2 ; 2011.

JODELET.D. (1991). *Les représentation sociales* .Paris: PUF

LABBE .S & Al. (2007). *Dynamique de l'implication et des représentations professionnelles*. Paris: PUF

LALAND.A.(1963) *Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie*, Paris, PUF: P 339.5

Marie-Clémence Le Pape et al..(2017) *Les modes d'accueil des jeunes enfants : des politiques publiques à l'arrangement quotidien des familles,* Revue française des affaires sociales, Le numéro d'avril-juin 2017.

MOSCOVICI.S. (1961). *La psychanalyse, son image son public*, Paris: PUF

MOSCOVICI.S. (1990). *psychologie sociale*, Paris, PUF.

PETARD et al, (J. P). (1999) *Psychologie Sociale*. France :Bréal édition,

VERGES. (1992). *L'évocation de l'argent : une méthode pour la définition du noyau central d'une représentation.* Bulletin de Psychologie, XLV, 405, P 203 - 209